جبريل
والمؤمن والمؤمنات الاية فازدادتم الايمان وتسليما والتسليم هو الاسلام وبان
عليه السلام انما جا ليعلم الدين سال النبي صلى الله عليه وسلم عن كل منهما على حدة
واجاب النبي صلى الله عليه وسلم بكل جواب وذلك انه قال اخبرني عن الايمان
فقال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه الى الاخر ثم قال اخبرني عن الاسلام
فقال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله الى الاخر فدل على ان الايمان هو التصديق
بالامور المذكورة والاسلام هو الاتيان بالاعمال المخصوصة والجواب عن الاول
ان الانقياد المفهوم بحسب اهل اللغة على ان التحقيق ان مرجع الامور الى
الاذعان والقبول كالامر والتصديق كما يتعلق بالاخبار بالذات فكذا بالاوامر
والنواهي بمعنى كونها حقه واحكاما من الله تعالى وكذا التسليم وعن الثاني بان
المراد الاستسلام والانقياد الظاهر خوفا من السيف والكلام في الاسلام المعتبر
في الشرع المقابل للكفر المبني عنه قولنا آمن فلان واسلم وعن الثالث ان التغاير
المفهوم في الجملة كان في العطف مع انه قد يكون على طريق التفسير كما في قوله تعالى اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وعن الرابع ان المراد السوال عن شرايع الاسلام
اعني احكامه المشروعة التي هي الاساس على ما وقع صريحا في بعض الروايات وعلى ما
قال النبي صلى الله عليه وسلم لقوم وفدوا عليه اتدرون ما الايمان بالله وحده فقالوا الله
ورسوله اعلم فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتا الزكاة
وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس وكما قال صلى الله عليه وسلم الايمان بضع
وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق
على انه يمكن حمل الحديث على بيان ثمرات الاسلام والايمان وعلاماتهما ولما كان
مذهب الاشاعرة مختارا له اشار الى اختياره بقوله **اشرحن** خبره اي بين ماهيته
ومفهومه وفسر حقيقته **بانها العمل** اي عمل الجوارح الظاهرة والباطنة بمعنى
انقيادها والتزامها ذلك بان لا يظهر عليها امارات الانكار ولا يلوح منها سمات
العلو والاستكبار وان لم تتلبس بالعمل في الحال فلذا كنا لا نكفر بالاوزار كما يأتي
ان شاء الله تعالى واصله بعمل الطاعات فانبنى ال عن المضاف اليه على مذهب
بعض النحويين والمفسرين ظاهره الا ان ذلك العمل لا يعتد به ولا يعتبر الا اذا وجد
معه الايمان ومن هنا اتضح ما سبق من انه لا يوجد مسلم شرعا غير مؤمن ولا
العكس الا ان يصدق شخص ما علم مجي محمد صلى الله عليه وسلم به من الدين
بالضرورة ثم يخترم قبل اتساع وقت التلفظ له على انه لا يرد كما علمت اتفاقا
وال بعض من حقق النظر ظهر له ان الخلاف في ترادف مفهوميهما وعدمه فلان
في مفهوم الاسلام فانه ان فسر بالاستسلام والانقياد الباطني بمعنى قبول الاحكام والجد
كان متحدا بالايمان وان فسر بالانقياد الظاهري بمعنى تسليم الاوامر والنواهي

مقتضى

خلاف
مقتضى تلك الاحكام كان مخالفا له فالخلف بين الماتريدية والاشاعرة على هذا
في حالة نصر قضية النظر ان خلف المشهور به حقيقي فان قلت فهل قال
بالترادف غير الماتريدية قلت قال بعض المحققين من الاشاعرة وممن قال
بالترادف كثير من الحنفية وبعض اصحابنا انتهى ولو لم يكن ممن قال بالترادف
الا البخاري كان كافيا وقد نقل ابو عوانة الاسفرايني عن المزني صاحب الشافعي
الجزم بانهما عبارة عن معنى واحد وانه سمع ذلك منه وذهب الامام احمد الى تغايرهما
جزما نقله عنه ابن حجر وقد تاول البخاري القايل بالاتحاد حديث جبريل بما يرجع
به الى الاتحاد كما ان حديث وفد عبد القيس ماول عنده كما ذكرنا حيث قال باب
سوال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال جا جبريل يعلمكم دينكم فجعل ذلك كله دينا
وما بين النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس من الايمان وقوله تعالى ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ثم قال بعد ذلك قال ابو عبد الله يعني نفسه
فجعل ذلك كله من الايمان ومحصله ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الايمان والاسلام
والاحسان وعلم الساعة دينا فيكون مسماه به هذا الدين فيجب ان يكون الايمان
متحدا بالاسلام والا لم يقبل بدليل ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فظهر
ان حديث جبريل لا يمنع من القول بالاتحاد وقال الخطابي الحق ان بين الايمان
والاسلام عموما وخصوصا فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا انتهى ورده ابن حجر
بان مقتضاه ان الاسلام لا يطلق على الاعتقاد والعمل معا على ان الايمان فانه يطلق
عليهما ويرد عليه قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا فان الاسلام هنا يتناول العمل
والاعتقاد معا لان العامل غير المعتقد ليس بذي دين مرضي ولهذا استدل المزني
وابو محمد البغوي فقال في الكلام على حديث جبريل هذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم
هنا اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان
الاعمال ليست من الايمان ولا لان التصديق ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل
لجملة كلها شيء واحد وجماعها الدين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اتاكم يعلمكم
دينكم وقال سبحانه وتعالى ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه ولا يكون الدين في محل الرضى والقبول الا بانضمام التصديق
انتهى كلامه والذي يظهر من مجموع الادلة ان لكل منهما حقيقة شرعية كما
ان لكل منهما حقيقة لغوية لكن كل منهما مستلزم للاخر بمعنى التكميل له فكما ان
العامل لا يكون مسلما كاملا الا اذا اعتقد فكذلك المعتقد لا يكون مؤمنا كاملا الا
اذا عمل وحيث يطلق الايمان في موضع الاسلام او بالعكس او يطلق احدهما على
ارادتهما معا فهو على سبيل المجاز ويتبين المراد بالسياق فان وردا معا في مقام السوال
حملا على الحقيقة وان لم يردا معا او لم يكن في مقام سوال امكن الحمل على الحقيقة

على الايمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم

Copyright © King Saud University